اليهما الحياة والقوة مرة أخرى، أي أن الدولة العبرانية والدويلتين اليهوديتين تواجدت في مرحلة زمنية مفصلية يمكن أن تسمى مرحلة حدودية بين مرحلتين.

ويمكن القول ان موقع فلسطين الجغرافي يجعل منها دولة حدودية. ولكن حدودية فلسطين ليست صفة جغرافية ثابتة، وانما هي صفة تاريخية عارضة . فحدودية فلسطين لا تظهر الا في حالة تجزئة المنطقة وفي غياب قوة محلية تقوم بتوحيدها. ففلسطين قريبة من حدود آسيا مع افريقيا، تطل على حوض البحر الابيض المتوسط وتعد مدخلاً لبلدان وادي الرافدين ومفتاحاً للشام مع مصر، وهي الطريق الموصل من آسيا الى أفريقيا. ولذا، نجد أن معظم الفاتحين، منذ عهد الاسكندر، يستولون على فلسطين كركيزة لمشروعهم الاستعماري (والاسكندر هو أول غاز غربي للشرق، اذا ما استبعدنا الفلستيين، وهم من شعوب البحر الذين حاولوا غزو مصر ثم استوطنوا الساحل الفلسطيني).

وبعد ضم فلسطين الى الامبراطورية الهيلينية، تحولت الى مسرح للصراع بين السلوقيين والبطالمه. ومع بداية ظهور الرومان، تحالف معهم الحشمونيون وتمكنوا من تأسيس دولتهم المستقلة في مرحلة مفصلية ثانية. وبعد ضمها الى الامبراطورية الرومانية، كانت احد مسارح الصراع بين الرومان والبارثيين الذين هيمنوا على بلاد الرافدين آنذاك، ولكن صفّي الصراع لصالح الرومان وصفّيت الدولة اليهودية وأصبحت فلسطين مقاطعة تابعة تحكم مباشرة من قبل حاكم روماني.

ويلاحظ انه في القرن الاخير قبل الميلاد، بدأ اليهود يغادرون فلسطين في أعداد كبيرة، بحيث لم تعد المركز الديني والديمغرافي لاعضاء الطوائف اليهودية في العالم، ربّما لأنها اخذت تفقد هويتها كمنطقة حدودية. وقد فقدت فلسطين حدوديتها، تماماً، بعد فترة من الصراع بين البيزنطيين والفرس، حينما أصبحت جزءاً عضوياً من التشكيل الحضاري العربي الاسلامي. وقد استمر هذا الوضع حتى القرن الحادي عشر مع الهجوم الصليبي وتأسيس الممالك الصليبية في فلسطين والشام؛ وقد فشلت هذه الحملات في تحقيق هدفها، وهو تحويل فلسطين الى جزء من حدود اوروبا في الشرق.

ويلاحظ أن بعض الطوائف اليهودية الاخرى في العالم يتسم بهذه الحدودية، فكانت توجد حامية من المرتزقة اليهود، في عهد الفرعون بسمتيك الاول، في جزيرة الفنتاين، على حدود مصر النوبية. كما اننا اذا صدقنا دعاوى بعض المؤرخين القائلة بأن ملوك حمير، في القرن السادس الميلادي، قد اعتنقوا اليهودية، في اثناء صراعهم مع أباطرة الحبشة من الاقباط، فانه يمكننا اعتبار اليمن آنذاك منطقة حدودية، تقع بين التشكيل الحضاري السامي الوثني في الجزيرة العربية والحبشة المسيحية (وحليفتها بيزنطه). وقد استوطن اعضاء الطوائف اليهودية، في الهند، في بومباي وجوا وكوشين، وهي كلها موانىء ومناطق للتجارة.

ولعل من أهم الامثلة على هذه الصفة الحدودية امبراطورية الخزر اليهودية الصغيرة التي كانت تقع على الحدود بين الامبراطورية البيزنطيه والاسلامية، من جهة، والشعوب الروسية التي كانت تسكنها قبائل سلافية وثنية، من جهة أخرى. وقد اكتسبت هذه الامبراطورية اهميتها بسبب موقعها الحدودي ودورها بين هذه القوى. ولكن حينما تنصَّر الروس في القرن الحادي عشر، وتحولوا الى قوة روسية ارثوذكسية متحالفة مع بيزنطه، وازداد ضعف العرب، تم القضاء على امبراطورية الخزر التي لم يعد لها دور تلعبه.

وقد استوطن اعضاء الاقليات اليهودية شبه جزيرة ايبريا بعد الفتح العربي، اي استوطنوا في المقاطعة المتاخمة للحدود مع العالم المسيحي. ومع هذا، يمكن القول أن اعضاء الاقليات